

هدايات القرآن في مفهوم الوفاء

للباحث

د. أمين بن إدريس بن عبد الرحمن فلاته

الأستاذ المساعد بقسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى
بمكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

بحث مقدم للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨).

نظمه مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع: كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.

الأربعاء والخميس ٥ - ٦ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، الموافق ١٤ - ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

ماليزيا - كوالالمبور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فالقرآن الكريم كتاب هداية ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء: ٩] وكتاب
بشارة ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٩] وكتاب نذارة
﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الإسراء: ١٠].

وهدايات القرآن لا تنقطع. ففي كل آية منه هدى وهداية، يهتدي بها وينورها المتبعون لرضوان الله
﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ ﷻ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة المائدة: ١٥-١٦].

ومن هذا المنطلق أبحر العلماء قديماً وحديثاً متبعين تلك الهدايات: يغوصون في أعماقها مستنبطين
ومستخرجين من لآئها ودررها وكنوزها كل غال ونفيس، ساعين إلى إسعاد الإنسانية من خلال الهدايات
القرآنية.

وهذه دراسة موضوعية في مجال الهدايات القرآنية تسلط الضوء على موضوع الوفاء ومفهومه في القرآن
الكريم.

تتم الدراسة بإبراز مفهوم الوفاء في القرآن الكريم من خلال الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الوفاء
ومشتقاته وكيفية وروده في القرآن الكريم. وهل يمكننا أن نحدد المحاور الأساسية التي ورد فيها لفظ الوفاء في
القرآن الكريم لنخلص إلى الهدايات القرآنية التي يمكن أن نستفيد منها من ذلك ونوظفها في خدمة هدف ربط
الأمة بالقرآن الكريم ومفاهيمه ومعانيه وهداياته.

وقد قصدت من خلال هذه الدراسة أن أقدم نموذجاً أحاول فيه أن أركز على حقيقة موضوع الوفاء
كما تبدو من خلال الآيات. والتصنيف والترتيب لتلك الآيات. وقد جعلت عنوان هذه الدراسة: هدايات
القرآن في مفهوم الوفاء.

وتشتمل الدراسة على مقدمة وأربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الوفاء في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الوفاء ومشتقاته.

المبحث الثالث: دراسة محورية لآيات الوفاء في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الهدايات المتعلقة بالمحاور الموضوعية للوفاء في القرآن الكريم.

ثم الخاتمة وأهم النتائج

هذا، وإني أحمد الله تعالى وأشكره، وأسأله الهداية والسداد وأسأله مزيداً من العون والتوفيق وأستغفره.
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمّد وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: تعريف الوفاء في اللغة والاصطلاح:

الوفاء لغة: مصدر قولهم: وَفَى يَفِي وفاءً. وهو مأخوذ من مادة (و ف ي). يقول ابن فارس: "الواو والفاء والحرف المعتل كلمة تدل على إكمال وإتمام. منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط، وَوَفَى أَوْفَى فهو وَفِيّ. ويقولون: أوفيتك الشيء، إذا قضيتَه إياه وافيةً. وتوفيت الشيء واستوفيته: إذا أخذته كله حتى لم تترك منه شيئاً. ومنه يقال للميت توفاه الله". (١)

وجاء في لسان العرب، لابن منظور: "الوفاء ضد الغدر، يقال: وفى بعهدده وأوفى بمعنى. وكل شيء في كتاب الله تعالى من هذا فهو بالألف... ويقال: وَفَى الكيلُ ووفى الشيء أي: تم، وأوفيتُه أنا: أتممته... والوفى الذي يعطي الحق ويأخذ الحق. وكل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفى وتم" (٢).
فتحصل من هذا أن الوفاء في اللغة دال على إكمال شيء وإتمامه.

أما تعريف الوفاء في الاصطلاح:

فلا شك أن المعنى الاصطلاحي للوفاء يتفق مع المعنى اللغوي العام ويتناسب معه، وقد حاول بعضهم تعريف الوفاء بتعريف اصطلاحى، فمن ذلك قول الجرجاني: "الوفاء هو ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخلاء" (٣).

ووردت كلمات لبعضهم في تفسير الوفاء تصلح أن تكون معبرة عن معناه الاصطلاحي فقد قال الجاحظ: "الوفاء هو الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه ويرهنه به لسانه، والخروج مما يضمنه — بمقتضى العهد الذي قطعه على نفسه — وأن كان مجحفاً به، فليس يعد وفاءً من لم تلحقه بوفائه أذية وإن قلت، وكلما أضرب به الدخول تحت ما حكم به على نفسه كان ذلك أبلغ في الوفاء" (٤).

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١٠٩٩).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٩٨/١٥ - ٤٠٠).

(٣) التعريفات، للجرجاني (٢٧٤).

(٤) انظر: تهذيب الأخلاق، للجاحظ (٢٤).

وقال الراغب الأصفهاني: " الوفاء بالعهد إتمامه وعدم نقض حفظه" (١)

وقال الراغب أيضاً: "الوفاء صدق اللسان والفعل معاً" (٢)

ونستطيع أن نخلص من هذا بأن الوفاء هو الالتزام بما ألزم الإنسان به نفسه أو التزم به لغيره، وهو معنى لا يخرج عن المعاني التي ذكرناها سلفاً.

المبحث الثاني: الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الوفاء ومشتقاته:

هذا المبحث المقصود منه حصر جميع الآيات التي ورد فيها لفظ الوفاء أو أحد مشتقاته، ومن ثم بيان كيفية ورود ذلك، لتبين مشتقات الوفاء الواردة في القرآن الكريم. وطريقتي في هذا المبحث أن أذكر الآية وأحدد موضعها من القرآن الكريم بذكر رقمها والسورة التي وردت فيها.

والذي أثبتته من الآيات هنا هو المتعلق بموضوع الوفاء، وأما ما تعلق بالوفاء فلم أذكره لأن المقصود بالبحث موضوع الوفاء خصوصاً. وهذا سياق تلك الآيات.

- ١- ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ سورة النجم: ٣٧.
- ٢- ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ﴾ سورة النور: ٣٩.
- ٣- ﴿نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ﴾ سورة هود: ١٥.
- ٤- ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَلْيَوْفِيِّنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ سورة هود: ١١١.
- ٥- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ سورة آل عمران: ٥٧.
- ٦- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ سورة النساء: ١٧٣.
- ٧- ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ سورة النور: ٢٥.
- ٨- ﴿لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ سورة فاطر: ٣٠.
- ٩- ﴿وَلِيُوفِّيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ سورة الأحقاف: ١٩.
- ١٠- ﴿فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ سورة آل عمران: ٢٥.
- ١١- ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ سورة الزمر: ٧٠.

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (٥٢٨).

(٢) انظر الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٩٢).

- ١٢- ﴿ثُمَّ تُوفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: ٢٨١.
- ١٣- ﴿ثُمَّ تُوفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ سورة آل عمران: ١٦١.
- ١٤- ﴿وَتُوفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ سورة النحل: ١١١.
- ١٥- ﴿وَإِنَّمَا تُوفُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ سورة آل عمران: ١٨٥.
- ١٦- ﴿يُوفَىٰ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: ٢٧٢.
- ١٧- ﴿يُوفَىٰ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ سورة الأنفال: ٦٠.
- ١٨- ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة الزمر: ١٠.
- ١٩- ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ﴾ سورة آل عمران: ٧٦.
- ٢٠- ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ﴾ سورة الفتح: ١٠.
- ٢١- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ سورة البقرة: ٤٠.
- ٢٢- ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلِ﴾ سورة يوسف: ٥٩.
- ٢٣- ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ سورة الحج: ٢٩.
- ٢٤- ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ سورة الرعد: ٢٠.
- ٢٥- ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ سورة الإنسان: ٧.
- ٢٦- ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾ سورة يوسف: ٨٨.
- ٢٧- ﴿وَأَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ سورة المائدة: ١.
- ٢٨- ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ سورة الأنعام: ١٥٢.
- ٢٩- ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ سورة الأنعام: ١٥٢.
- ٣٠- ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾ سورة الأعراف: ٨٥.
- ٣١- ﴿وَيَقُومُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ سورة هود: ٨٥.
- ٣٢- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ سورة النحل: ٩١.
- ٣٣- ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ سورة الإسراء: ٣٤.
- ٣٤- ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ سورة الإسراء: ٣٥.
- ٣٥- ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ سورة الشعراء: ١٨١.
- ٣٦- ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ سورة المطففين: ٢.
- ٣٧- ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ سورة التوبة: ١١١.

٣٨- ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ سورة النجم: ٤١.

٣٩- ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يُعْهِدُهُمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ سورة البقرة: ١٧٧.

٤٠- ﴿وَإِنَّا لَمُؤْفَوُهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ سورة هود: ١٠٩ (١).

وبناء عليه فقد وردت كلمة الوفاء ومشتقاتها في القرآن الكريم في أربعين موضعاً، وبلغت تصارييف الكلمة الواردة في القرآن (١١) أحد عشر تصريفاً. يمكننا أن نجملها في الآتي:

١- الفعل الماضي: (وَفَّى).

٢- مضارع (وَفَّى): (يُوفِّي).

٣- الفعل (وَفَّى) مبيناً لما لم يسم فاعله في الماضي: (وُفِّي).

٤- العفل (وَفَّى) مبيناً لما لم يسم فاعله في المضارع: (يُوفِّي).

٥- اسم الفاعل من (وَفَّى): (مُوفِّي).

٦- الفعل الماضي: (أَوْفَى).

٧- مضارع (أَوْفَى): (يُوفِّي).

٨- فعل الأمر من (أَوْفَى): (أَوْفِ).

٩- مضارع (استوفى): (يستوفي).

١٠- أفعال التفضيل: (أَوْفَى).

١١- اسم الفاعل من (أَوْفَى): (مُوفِّي).

وأما تفصيل ورودها في القرآن الكريم فكالآتي (٢):

١- الفعل الماضي: (وَفَّى) مشدد الفاء ورد في موضعين: سورة النجم: ٣٧، وسورة النور: ٣٩.

٢- مضارع (وَفَّى): (يُوفِّي) ورد في سبعة مواضع: سورة هود: ١٥، سورة هود: ١١١، سورة آل

عمران: ٥٧، سورة النساء: ١٧٣، سورة النور: ٢٥، سورة فاطر: ٣٠، سورة الأحقاف: ١٩.

٣- الفعل (وَفَّى) مبيناً لما لم يسم فاعله في الماضي: (يُوفِّي) ورد في موضعين: سورة آل عمران: ٢٥،

وسورة الزمر: ٧٠.

(١) انظر في ذلك: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، في مادة (و ف ي) ص: ٧٥٦-٧٥٧.

(٢) سأكتفي بذكر اسم السورة ورقم الآية دون ذكر الآية ويمكن الرجوع إلى أول المبحث الثاني لمعرفة الآية.

٤- الفعل (وَفَّى) مبنياً لما لم يسم فاعله في المضارع: (يُوفِّي) ورد في سبعة مواضع: سورة البقرة: ٢٨١، سورة آل عمران: ١٦١، سورة النحل: ١١١، سورة آل عمران: ١٨٥، سورة البقرة: ٢٧٢، سورة الأنفال: ٦٠، سورة الزمر: ١٠.

٥- اسم الفاعل من (وَفَّى): (مُوفِّي) ورد في موضع واحد: سورة هود: ١٠٩.

٦- الفعل الماضي: (أَوْفَى) ورد في موضعين: سورة آل عمران: ٧٦، سورة الفتح: ١٠.

٧- مضارع (أَوْفَى): (يُوفِّي) مخفف الفاء، ورد في خمسة مواضع: سورة البقرة: ٤٠، سورة يوسف: ٥٩، سورة الحج: ٢٩، سورة الرعد: ٢٠، سورة الإنسان: ٧.

٨- فعل الأمر من (أَوْفَى): (أَوْفِ) ورد في أحد عشر موضعاً: سورة يوسف: ٨٨، سورة البقرة: ٤٠، سورة المائدة: ١، سورة الأنعام: ١٥٢، سورة الأنعام: ١٥٢، سورة الأعراف: ٨٥، سورة هود: ٨٥، سورة النحل: ٩١، سورة الأسراء: ٣٤، سورة الإسراء: ٣٥، وسورة الشعراء: ١٨١.

٩- مضارع (استوفى): (يَسْتَوْفِي) ورد في موضع واحد: سورة المطففين: ٢.

١٠- أفعال التفضيل: (أَوْفَى) ورد في موضعين: سورة التوبة: ١١١، سورة النجم: ٤١.

١١- اسم الفاعل من (أَوْفَى): (مُوفِّي) ورد في موضع واحد: سورة البقرة: ١٧٧.

وأختم هذا المبحث بذكر كل الكلمات الواردة في القرآن من هذا اللفظ ومشتقاته وهي :

(وَفَّى - وَفَاه - نُوفٍ - لِيُوفِيَهُمْ - فَيُوفِيَهُمْ وفي قراءة أخرى (فنوفيههم) - يُوَفِّيهِمْ - وَلِيُوفِيَهُمْ - وَوُفِّيت - تُوفَّى - تُوفَّقُونَ - يُوفَّ - يُوفِّي - أَوْفَى - أَوْفُوا - أَوْفَى - وَلِيُوفُوا وفي قراءة أخرى (وليوفوا) - فَأَوْفٍ - يَسْتَوْفُونَ - الْأَوْفَى - الموفون - لِمُوفُوهُمْ).

وعدها ثنتان وعشرون كلمة. وأربع وعشرون باعتبار اختلاف القراءات.

المبحث الثالث: دراسة محورية لآيات الوفاء في القرآن الكريم:

بعد التأمل والدراسة للآيات الواردة في الوفاء في القرآن الكريم وجدت أن تناول القرآن لموضوع الوفاء يمكن تقسيمه إلى ثلاثة محاور موضوعية لا تخرج عنها النصوص الواردة في الوفاء في القرآن.

المحور الأول: الأمر بالوفاء في القرآن:

هذا هو المحور الموضوع الأول لآيات الوفاء في القرآن الكريم، حيث جاءت جملة من آيات الوفاء تأمر به في القرآن الكريم، ويمكن تصنيفها أيضاً في الأمر بالوفاء على ما يلي:

١ - الأمر بالوفاء بعهد الله، والآيات الواردة في ذلك هي: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾^(٢).

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير الآية الأخيرة: "هذا يشمل جميع ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور والأيمان التي عقدها إذا كان بها براً. ويشمل أيضاً ما تعاقد عليه هو وغيره كالعهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يعده العبد لغيره ويؤكدده على نفسه، فعليه في جميع ذلك الوفاء وتتميمها مع القدرة"^(٣).

٢ - الأمر بالوفاء بالعهد عموماً، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٤).

قال ابن جرير الطبري رحمه الله في معنى الآية: "وأوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والإسلام، وفيما بينكم أيضاً، والبيوع والأشربة والإجازات وغير ذلك من العقود..."^(٥).

٣ - الأمر بالوفاء بالعقود، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٦). قال الإمام البغوي رحمه الله: "العقود هي أوكد العهود، وقيل: هي عهود الإيمان والقرآن، وقيل: هي ما يتعاقده الناس فيما بينهم"^(٧).

٤ - الأمر بالوفاء بالنذور، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٨).

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "أمروا بوفاء النذر مطلقاً لا ما كان معصية"^(٩).

(١) سورة البقرة: ٤٠.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان، للسعدي (٤٠٠).

(٤) سورة الإسراء: ٣٤.

(٥) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان (٢٨/٥).

(٦) سورة المائدة: ١.

(٧) انظر تفسير البغوي معالم التنزيل (٦/٢).

(٨) سورة الحج: ٢٩.

(٩) الجامع الأحكام القرآن الطبري (٥/١٢).

٥- الأمر بالوفاء في الكيل والميزان، وقد وردت في ذلك آيات يمكن تقسيمها إلى قسمين :

الأول: ما كان أمراً من الله ﷻ مباشرة لعباده.

والثاني: ما قصه الله ﷻ علينا من أمر بعض الأنبياء لأقوامهم بذلك.

أما القسم الأول: وهو ما كان أمراً من الله ﷻ مباشرة لعباده بالوفاء في الكيل والميزان، فقد ورد فيه قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾^(٢).

وأما القسم الثاني: وهو ما قصه الله ﷻ علينا من أمر بعض الأنبياء لأقوامهم بالوفاء في الكيل والميزان، فقد ورد فيه قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾^(٣)، وقوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿وَيَقُومُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٤)، وقوله تعالى أيضاً حكاية عن شعيب عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾^(٥).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره لآية الأنعام: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: "يا أمر تعالى بإقامة العدل في الأخذ والإعطاء، كما تواعد على تركه في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾^(٦) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ^(٧) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ^(٨) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ^(٩) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ^(١٠) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ^(١١) وقد أهلك الله أمة من الأمم كانوا يخسون المكيال والميزان"^(١٢).

وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان في آية الأنعام: "قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أمر تعالى في هذه الآية الكريمة بإيفاء الكيل والميزان بالعدل، وذكر

(١) سورة الأنعام: ١٥٢.

(٢) سورة الإسراء: ٣٥.

(٣) سورة الأعراف: ٨٥.

(٤) سورة هود: ٨٥.

(٥) سورة الشعراء: ١٨١.

(٦) سورة المطففين: ١-٦.

(٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٨١/٢).

أن من أخل بإيفائه من غير قصد منه لذلك لا حرج عليه لعدم قصده، ولم يذكر هنا عقاباً لمن تعمد ذلك، ولكنه توعده بالويل في موضع آخر ووبخه بأنه لا يظن البعث ليوم القيامة، وذلك في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝۱﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝۲ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝۳ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝۴ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝۵ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ وذكر في موضوع آخر أن إيفاء الكيل والميزان خير لفاعله وأحسن عقابه وهو قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الِّمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝۱﴾ أهـ.

فتحصل من هذا أن الآيات الواردة في الأمر بالوفاء في القرآن تبلغ إحدى عشرة آية. وهناك آية فيها ذكر طلب إخوة يوسف عليه السلام منه إيفاء الكيل لهم وهي قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزْجَلَةٍ ۖ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۝۲﴾، فهي هنا في مقام طلبهم من يوسف عليه السلام ولذلك لم أذكرها ضمن الآيات السابقة لاختلافها عنها كما هو ظاهر.

المحور الثاني: الوفاء صفة من صفات الأفعال لله ﷻ:

هذا هو المحور الموضوعي الثاني لآيات الوفاء في القرآن الكريم، وقد وردت بإثبات ذلك جملة من الآيات، أسوقها بجملتها ثم أبين بعض ما تدل عليه ويستفاد منها في هذا الجانب:

- ١- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنِّي ۖ﴾ (٣)
- ٢- وقال تعالى: ﴿وَإِن كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ ۖ﴾ (٤)
- ٣- وقال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ۖ﴾ (٥)
- ٤- وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ۖ﴾ (٦)
- ٥- وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوفِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۖ﴾ (٧)

(١) أضواء البيان (٣٣١/٢-٣٣٢) ط دار عالم الفوائد بإشراف الشيخ بكر أبو زيد.

(٢) سورة يوسف: ٨٨.

(٣) سورة التوبة: ١١١.

(٤) سورة هود: ١١١.

(٥) سورة هود: ١٠٩.

(٦) سورة النور: ٢٥.

(٧) سورة الأحقاف: ١٩.

- ٦- وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١)
- ٧- وقال تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٢)
- ٨- وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٣)
- ٩- وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٤)
- ١٠- وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلْتُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٥)
- ١١- وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (٦)
- ١٢- وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (٧)
- ١٣- وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٨)
- ١٤- وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ﴾ (٩)
- ١٥- وقال تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (١٠)

(١) سورة آل عمران: ٢٥.

(٢) سورة الزمر: ٧٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٨١.

(٤) سورة النحل: ١١١.

(٥) سورة النور: ٣٩.

(٦) سورة هود: ١٥.

(٧) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٨) سورة آل عمران: ٥٧.

(٩) سورة النساء: ١٧٣.

(١٠) سورة فاطر: ٣٠.

١٦- وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَفْسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (١)

١٧- وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢)

١٨- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَفَّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣)

١٩- وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (٤)

٢٠- وقال تعالى: ﴿وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَى﴾ ٥ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (٥)

فهذه الآيات السابقة كلها تدل على أن الله تعالى يوفي كل نفس ما عملت، فالوفاء من صفات الفعل لله جل وعلا. وبنظرة متأملة إلى الترتيب الذي رتب فيه ذكر هذه الآيات نلاحظ ما يلي :

- أن الآية الأولى تدل على أن لا أحد أوفى بعهده من الله سبحانه وتعالى.

- وأما الآيات من الآية الثانية إلى الآية التاسعة ففيها بيان أن الله تعالى يوفي كل نفس ما كسبت من أعمال من غير نقص في نصيبها.

- وأما الآية العاشرة ففيها مثل ضربه الله تعالى لعدم انتفاع الكافر بعمله في الآخرة ومع ذلك فإن الله تعالى يوفيه حسابه.

- والآية الحادية عشرة تدل على المعنى السابق وأن الكفار يوفيه الله أجور أعمالهم في الدنيا وليس لهم في الآخرة إلا النار.

- والآية الثانية عشرة تدل على أن الجزاء الحقيقي سيوفيه الله تعالى للناس يوم القيامة.

- وأما الآيات الثلاث من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة ففيها بيان أن الله تعالى يوفي المؤمنين أجورهم ويزيدهم من فضله.

- وأما الآيتان السادسة عشرة والسابعة عشرة ففيها بيان أن الله تعالى يوفي المنفقين في سبيله أجرهم كاملاً غير منقوص.

- والآية الثامنة عشرة تبين أن الله تعالى يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب.

(١) سورة البقرة: ٢٧٢.

(٢) سورة الأنفال: ٦٠.

(٣) سورة الزمر: ١٠.

(٤) سورة البقرة: ٤٠.

(٥) سورة النجم: ٤٠-٤١.

- وأما الآية التاسعة عشر فتبين أن الله تعالى يوفي بعهده لمن أوفى بعهده فهي على سبيل المقابلة.

- وأما الآية العشرون فتدل على أن الله سبحانه وتعالى سيجزي كل إنسان في الآخرة على حسب سعيه أَوْفَى الجزاء. وما ربك بظلام للعبيد.

وهكذا، فكل هذه الآيات - العشرون - في موضوع الوفاء تتعلق بكون الوفاء صفة من صفات الفعل لله سبحانه وتعالى.

ويمكننا هنا أن نستأنس بما ذكره الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ في سورة البقرة من الاختلاف والأقوال في هذا العهد، فقد قال رحمه الله: "قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أمر وجوابه. وقرأ الزهري: أُوفٍ "بضم الواو وشد الفاء للتكثير. واختلف في هذا العهد ما هو، فقال الحسن: عهده قوله ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ وقوله ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ وقيل هو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ وقال الزجاج: أوفوا بعهدي الذي عهدت إليكم في التوراة من اتباع محمد ﷺ تعالى ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بما ضمنتم لكم على ذلك إن أوفيتم به فلكم الجنة.. وقيل أوفوا بعهدي في أداء الفرائض على السنة والإخلاص أوف بقبولها منكم ومجازاتكم عليها. وقال بعضهم: أوفوا بعهدي في العبادات أوف بعهدكم أي أوصلكم إلى منازل الرعايات. وقيل أوفوا بعهدي في حفظ آداب الظواهر أوف بعهدكم بتزيين سرائركم.

وقيل: هو عام في جميع أوامره ونواهيه ووصاياه فيدخل في ذلك ذكر محمد ﷺ الذي في التوراة وغيره.

هذا قول الجمهور من العلماء وهو الصحيح. وعهده ﷻ هو أن يدخلهم الجنة.

قلت: وما طلب من هؤلاء من الوفاء بالعهد هو مطلوب منا قال الله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ وهو كثير. ووفائهم بعهد الله أمانة لوفاء الله تعالى لا علة له بل ذلك بفضل منه عليهم^(١) أهد.

ويتحصل مما سبق أن هذا المحور الموضوعي هي أكثر المحاور التي وردت فيه آيات الوفاء في القرآن الكريم. وهذا مما يدعوا إلى التأمل في أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله سبحانه.

المحور الثالث: مدح الوفاء وأهله وبيان أجرهم في القرآن:

(١) أحكام القرآن، للقرطبي (١/٣٣٢).

هذا هو المحور الموضوعي الثالث لآيات الوفاء في القرآن الكريم، فقد جاءت آيات في القرآن من الآيات التي ذكر فيها الوفاء تمدح الوفاء وأهله وتبين أجرهم وما أعد الله ﷻ لهم، ويمكننا أن نسرد تلك الآيات كالتالي:

- ١ - قال تعالى: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(١)
 - ٢ - وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٢)
 - ٣ - وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۖ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾^(٣)
 - ٤ - وقال تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالْعَهْدِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(٤)
- فالآيات الأربع السابقة فيها مدح للوفاء وأهله المؤمنين المتصفين به.
- ٥ - وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٥)، وفي هذه الآية اقتران الوفاء بالتقوى.
 - ٦ - وقال تعالى في تعظيم أجر من أوفى بعهده: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٦)
- فهذه الآيات الست تدل على فضل الوفاء بالعهد عموماً وبعهد الله خصوصاً وتدل على فضيلة المتصفين بالوفاء بالعهد وعظم أجرهم، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المؤمنين الصادقين الموفين بعهودهم.

المبحث الرابع: الهدايات المتعلقة بالمحاور الموضوعية للوفاء في القرآن الكريم:

من خلال ما سبق من دراسة للمحاور الموضوعية للوفاء في القرآن الكريم نخلص إلى الهدايات التالية :

- ١ - الوفاء خلق ممدوح في القرآن الكريم. وكثرة دوران اللفظ واشتقاقاته وتعدد الأمر به في القرن يدل على أهميته.

-
- (١) سورة النجم: ٣٧.
 - (٢) سورة البقرة: ١٧٧.
 - (٣) سورة الرعد: ٢٠.
 - (٤) سورة الإنسان: ٧.
 - (٥) سورة آل عمران: ٧٦.
 - (٦) سورة الفتح: ١٠.

٢- الوفاء من صفات الفعل لله ﷻ وهي العدل سبحانه يوفي كل عامل عمله ويزيد المؤمنين من فضله.

٣- التهييج على الاتصاف بالوفاء في القرآن من خلال الأمر به ومدح الأنبياء والمؤمنين بخلق الوفاء وبيان فضيلته وأجره وأهميته والتحذير من ضده كالنفاق ونقض العهد وبخس الحقوق.

٤- في القرآن الكريم ذكر أنواع عدة مما يشمل الوفاء كالكيل والميزان والنذر والعهد والعقود. فمفهوم الوفاء واسع يشمل كل ذلك ويشمل الوفاء بعهد الله الذي يجمع كل أنواع الخير فعل الخير في اتباع أوامره سبحانه والانتفاء عن نواهيه.

٥- الوفاء يدخل في كثير من المعاملات فهو داخل في كل التعاقدات كالصلح والبيع والإجارة. ويدخل في العبادات كالنذر واليمين وجميع ما عاهد العبد عليه ربه.

٦- قضية الوفاء في الكيل والميزان كانت محوراً من محاور دعوة نبي الله ﷺ عليه السلام لقومه فقد أمرهم بعد عبادة الله تعالى بالوفاء بالكيل والميزان وذلك دال على أهميتها وعلى ما كان عليه قومه من التطفيف والبخس وقد عاقبهم الله تعالى على ذلك فأهلكهم بكفرهم وتكذيبهم لنبيه وبخسهم المكيال والميزان.

٧- لابد أن يقوم المجتمع ويرى على الوفاء بكافة صوره وأشكاله والبعد عن النقص والبخس بكافة صورة وأشكاله.

٨- كل ما أمر بالوفاء به يتعلق بحياة الناس وتعاملاتهم وأول ذلك تعاملهم مع الله ﷻ فعهد الله أحق ما أوفى به الإنسان ويشمل كل أوامره ونواهيه ومقتضى العبودية لله تعالى وحده أن يوفي الإنسان بعهدته مع الله فيكون له في المقابل ما وعده الله من الأجر والثواب والنعيم والخير في الدنيا والآخرة ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ فخارطة الوفاء: الأمر به من الله سبحانه -- تطبيق الإنسان لمقتضياته -- نيل ما وعد الله به من الأجور والحياة الكريمة في الدنيا والآخرة ومنها إسعاد الإنسان --تحقق سعادة الإنسان فرداً ومجتمعاً في الدنيا والآخرة (ثمره الوفاء).

٩- مدح أهل الوفاء والمتصفين به يدل على أهميته، فالوفاء من صفات الصادقين المتقين، والوفاء من صفات أولي الألباب، والوفاء بالنذر من صفات الأبرار عباد الله.

- وبضدها تتميز الأشياء. فقد ذم الله تعالى الناقضين للعهد والميثاق وهو عكس الوفاء مما يبين خطورة نقض العهود وأثره على الفرد والمجتمع. وحين يكون الوفاء هو عنوان التعامل بين الأفراد يصلح المجتمع ويتصف أهله بالوفاء واستيفاء الحقوق في مقابل استيفاء الواجبات.

١٠- مظهر الوفاء بالكيل والميزان من المظاهر المجتمعية التي تعتبر مؤشراً على حضارة المجتمع وحرص كل فرد على صيانه وحمايته، فإذا كان هذا في قضية تتعلق بوزن حبة فكيف عندما تتعلق القضية بالوفاء بالالتزامات المعنوية والقلبية والسلوكية تجاه الأفراد والمجتمعات. فوفاء الكيل والميزان هو إلا انعكاس لمجتمع يؤدي واجباته وينال حقوقه، ولهذا أكدت هذه القضية في القرآن من خلال تكرار القصص فيها والأمر وقرنت بإعطاء الناس حقوقهم الأخرى كاملة ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾. وهي قيمة عظيمة من قيم المجتمع السامية العالية. وحين يتعامل الناس بذلك تسود المحبة والتعاون والإخاء فالوفاء يتضمن قيماً أخرى عالية، تؤدي كلها إلى سعادة الفرد والمجتمع.

الغاية وأهم النتائج

وبعد أن عشنا من خلال هذه الدراسة مع موضوع الوفاء في القرآن الكريم كيف ورد؟ وكيف تناولت آيات القرآن هذا الموضوع؟ وما هي الهدايات التي نستفيد منها من الآيات؟ نصل إلى خاتمة هذه الدراسة، والتي أرجو أن تكون قد أضافت جديداً أو أكدت جلياً أو بينت خفياً. وما هي إلا محاولة بذلت فيها جهداً لأقدم نموذجاً لدراسة موضوعية محورية بعيدة عن الاستطراد، لأحد المفاهيم والموضوعات الواردة في القرآن الكريم، ولذلك حرصت فيها على أن أنطلق من الآيات نفسها وأن تكون الاستنباطات واضحة جلية تبدو لكل من تأمل في الآيات وما يتعلق بها، فكان أن خرجت هذه الدراسة الموضوعية في صورتها هذه.

ولا بأس أن أذكر في ختام هذه الدراسة خلاصة تمثل أهم نتائجها فأقول:

- وردت كلمة الوفاء ومشتقاتها في القرآن الكريم في أربعين موضعاً.
- المحاور الموضوعية لآيات الوفاء في القرآن الكريم يمكن إجمالها في ثلاثة محاور:
المحور الأول: الأمر بالوفاء في القرآن. وقد ورد فيه (١١) (إحدى عشرة آية).
المحور الثاني: كونه صفة من صفات الأفعال لله ﷻ، وقد ورد ذلك في عشرين (٢٠) آية من القرآن الكريم.

المحور الثالث: مدح الوفاء وأهله وبيان أجرهم في القرآن، وقد وردت في ذلك ست (٦) آيات من كتاب الله تعالى.

- هناك جملة من الهدايات القرآنية التي نستفيد منها من آيات الوفاء في القرآن الكريم تصلح الفرد والمجتمع ذكرت منها عشرًا مجملتها تبين أن مفهوم الوفاء في القرآن الكريم واسع يشمل الوفاء بكل ما عاهد

العبد عليه ربه ﷻ: ﴿فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ فَسِوَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

فكل الخير في اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، وذلك التقوى. التي تتحقق بها عبودية الله ﷻ. والسعادة في الدنيا والآخرة.

هذا ولا بد أن نذكر هنا أن الأمر بالوفاء يتضمن النهي عن ضده وهو نقض العهد والميثاق وعدم الوفاء بما أُلزم المرء به نفسه أو التزم به لغيره، والغدر والخيانة وإخلاف الوعد والبخس. كذلك فإن مدح أهل الوفاء يقابله ذم أهل الغدر والبخس والنقض.

والآيات التي جاء فيها النهي عن ضد الوفاء كثيرة ولكن هذا البحث يركز على ما جاء فيه لفظ الوفاء أو أحد مشتقاته في القرآن الكريم ؛ لذا فدراسة الوفاء بمعناه وما يدل عليه من غير لفظه وما يقابله من أضداده لا تستوعبها هذه الدراسة المختصرة في لفظ الوفاء ومشتقاته في القرآن الكريم. وإن كانت القاعدة التي تقول: وبضدها تتميز الأشياء. يصح تطبيقها على مفهوم الوفاء وضده من النقض والنكث والبخس. وحسبي أني تتبعت هذه الدراسة أربعين آية من كتاب الله تعالى ورد فيها لفظ الوفاء ومشتقاته. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ويظهر من خلال هذه الدراسة الموضوعية لمفهوم الوفاء أن جمع الآيات القرآنية في الموضوع الواحد ودراستها تعين على فهم القرآن وتدبره.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا فهماً في كتابه وسنة نبيه ﷺ، وأسأله ﷻ أن يغفر لنا ذنوبنا ويشرح لنا صدورنا، ويسر لنا أمورنا، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، اللهم اهدنا وسددنا، اللهم اهدنا وسددنا، اللهم اهدنا وسددنا.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم برواية حفص عن الإمام عاصم الكوفي.
- (٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ. ط ١٤٣٣/٣هـ دار عالم الفوائد. بإشراف فضيلة الشيخ بكر أبو زيد.
- (٣) التعريفات، للجرجاني. تحقيق د. عبد الرحمن عميرة. ط ١٤٠٧/١هـ. دار عالم الكتب ببيروت.

- (٤) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن. تهذيب د. بشار عواد وعصام الحرساني. ط ١٤١٥ هـ. مؤسسة الرسالة بيروت.
- (٥) تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ. ط ١٤١٣/٦ هـ. دار الحديث بالقاهرة.
- (٦) تهذيب الأخلاق، للجاحظ.
- (٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي ت ١٣٧٦ هـ. ط ١٤٠٨ هـ. دار المدني بجدة.
- (٨) الجامع لأحكام القرآن، للإمام محمد بن أحمد القرطبي. ط ١٤٠٥ هـ. دار إحياء التراث العربي بيروت.
- (٩) الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني. ط الوطن بالقاهرة ١٨٨٩ م.
- (١٠) كتاب تهذيب الأخلاق. لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. ط ١٤١٠/١ هـ. دار الصحابة للتراث بطنطا.
- (١١) لسان العرب، لابن منظور ط ١٤١٢/١ هـ. دار صادر بيروت.
- (١٢) معالم التنزيل (تفسير البغوي)، للإمام الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ. ط ١٤١٧/٤ هـ. دار طيبة بالرياض.
- (١٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي. ط ١٤٢٨ هـ. دار الحديث بالقاهرة.
- (١٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ت ٣٩٥ هـ. ط ١٤١٥/١ هـ. بتحقيق شهاب الدين أبو عمرو. دار الفكر بيروت.
- (١٥) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني. تحقيق محمد سيد كيلاني. دار المعرفة بيروت.

المحتويات

المقدمة.....	٢
المبحث الأول: تعريف الوفاء في اللغة والاصطلاح:	٣
المبحث الثاني: الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الوفاء ومشتقاته:	٤
المبحث الثالث: دراسة محورية لآيات الوفاء في القرآن الكريم:	٧
المبحث الرابع: الهدايات المتعلقة بالمحاور الموضوعية للوفاء في القرآن الكريم:	١٤

١٦.....	الخاتمة وأهم النتائج
١٧.....	المصادر والمراجع